المحاضرة رقم07 :العوامل والأسباب المؤدية إلى تعاطي المخدرات:

اتفق معظم الباحثين على أن هناك عوامل كثيرة تدفع الإنسان لتعاطي المخدرات وتتمثل في مجموعة العوامل الوراثية و النفسية والاجتماعية والاقتصادية

أ) **العوامل الوراثية:**

وثمة بعض الدراسات والنظريات التي ترجع جزءا من دوافع الانحراف والإجرام إلى هذه العوامل التي تتركز حول نظرية الوراثة والجينات الوراثية التي يكتسبها الفرد من الأسرة، وقد أكدت دراسة قام بها العالم (دوجدال) لأسرة أمريكية كان فيها الأب مدمنا على المخدرات أن تاريخ العائلة على مدى عدة أجيال كان غنيا بالانحرافات ما بين الإجرام والدعارة والإدمان والتشرد والأمراض العقلية.

كذلك بينت بعض الإحصائيات أن الإدمان على المخدرات وتعاطي الخمور لهما تأثير بيولوجي على السلوك، وهذا التأثير الخطير ينتقل إلى الأبناء والمجتمع بأسره(فهد بجاد شافي الدوسري، 2012، ص29)

ب) **العوامل النفسية:**

***شخصية المدمن:**

يرجع الكثير من الباحثين أسباب الإدمان إلى سمات خصية معينة تعتبر من العوامل المساهمة في إدمان المخدرات، فأسباب الإدمان ولو تنوعت لا تعدو أن تكون ذات دلالة على أن المدمنين يتميزون بخلل واضطراب في الشخصية حيث يرى "رأفت عسكر" أن هناك علاقة وثيقة بين اضطرابا الشخصية وتعاطي الأشخاص للمخدرات ليخففوا من حدة اضطراباتهم أو ربما ليزيدوا من تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها كي تساعدهم المخدرات على توافقهم أكثر مع حياتهم.

ولقد دلت العديد من الدراسات في هذا المجال على وجود علاقة بين اضطرابات الشخصية وإدمان المخدرات، ومن بين هذه الدراسات نذكر بإيجاز ما يلي:

الدراسة التي أجراها سعد المغربي "عام) 1966) عن "سيكولوجية تعاطي الأفيون" التي تبين منها أن إدمان الأفيون هو عرض لاضطرابات عنيفة في الشخصية، وفي الدراسة التي أجراها "مخرجي وشرر" عن "شخصي المدمن" والتي أجريت على (36) طالبا جامعيا و(36) طالبة جامعية من متعاطي الأفيون وجد فروق بين غير المتعاطين لأي عقار وبين متعاطي الأفيون في درجة استبصار الذات، كما توصل "**هلر** "**وموردكوف**" " **Heller and Mordmoff**" **عام**

(1982) الى وجود سمتين لشخصية المدمنين: الأولى السيكوباتي، والثانية هي الشخصية المضادة للمجتمع(حسن مصطفى عبد المعطي، 2002 ص ص47 48)

وفي يلي عرض لأهم تصنيفات الشخصية الادمانية

الشخصية المتهيبة اجتماعيا :(Schizoid Personality)

المتهيب أو الهياب اجتماعيا Socially Phobic شخص خجول يفضل العزلة ويهرب من الناس ومن التجمعات، ولا يقوى على مواجهتهم ولا يقوى على التعبير عن رأيه ويشعر باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس في ظروف اضطرارية، وقد يكتشف هذا الإنسان أن إحدى المواد المخدرة تزيل خجله، وتلغي توتره وتطلق لسانه وتهدئ من فزع قلبه، فيستطيع التعامل مع الناس بسهولة وبدون خجل، ويجد نفسه مضطرا لاستعمال هذه المادة كلما اضطرته الظروف لمواجهة مسئولياته مع الناس

وهذا ما يجعله يلجأ إليها بشكل متقطع أو مستمر، وقد يقوده سوء الاستعمال لهذه المادة إلى التعود عليها أو إدمانها، ولكن لا علاج لحالته إلا هذه المادة التي يعرف أنها تغير من شخصيته تماما فينعم ولو لوقت قصير بنعمة التعامل الجري بلا خوف من الناس.(سعيدي عتيقة، 2016ص157)

الشخصية الاكتئابية (Depressive Personality

يمتاز صاحب هذه الشخصية بمزاج هابط معظم ساعات النهار، والشعور الدائم بالتعب وفقدان الطاقة، كذلك بتناقص في القدرة على التركيز، والتردد وعدم القدرة على القرارات الحاسمة، وتكون لديه مشاعر من اليأس و الإحباط الدائم، وهذا الإنسان معرض لنوبات حادة من هبوط المعنويات لعدة أيام قد يقاومها بإحدى المواد المخدرة أو المنشطة بشكل متقطع أو مستمر، وقد يقود سوء الاستعمال لمثل هذه المواد إلى التعود عليها أو إدمانها ولكن لا سوى له إلا هذه المادة التي يعرف أنها ترفع معنوياته وتجلب له بعض السرور الذي يفقده بشكل دائم، والمدمن عموما مكتئب ويلجأ للمخدرات للتخفيف من حدة اكتئابه(سامية ابريعم، ص 105)

الشخصية السيكوباتية: Psychopathic Personality

ما يميز أصحاب هذه الشخصية عدم الإحساس بما هو صواب وما هو خطأ فهم يميلون إلى معيشة اللحظة الراهنة فقط ويرغبون في لذة فورية من الدوافع العابرة دون التأجيل، وتتصف باللامبالاة والكذب والخداع، ويسعى الشخص السيكوباتي نحو تحقيق ملذاته وإرضاء نزواته،

وعلى حساب كل القيم المتعارف عليها عليها من مجتمعه، فهو يسرق، يرتشي، يؤذي، يدمن يفعل أي شيء دون أن يتحرك لديه أدنى احساس بألم أو ندم وبشكل عام فان السيكوباتي لا يتعلم من أخطائه ولا يجدي معه العقاب.

وقد تطرق العديد من العلماء لدراسة خصائص الشخصية السيكوباتية منهم "رابين" الذي حدد هذه الخصائص فيما يلي:

- نقص الضمير
- عدم الإفادة من التجارب السابقة
- عدم وجود خطة ثابتة للحياة
- العجز عن الحب(سعيدي عتيقة،2016،ص 158)

الشخصية القلقة:

تعاني هذه الشخصية من القلق والتوتر، وسهولة الاستثارة والعصبية والاندفاع وعدم الصبر مما يعرضه للخطأ، وغالبا ما يدمن الشخص المكروب حتى يقلل من مشاعر القلق والتوتر ليحل محلها الاسترخاء والطمأنينة، حيث يكتشف أن بعض المواد المخدرة تزيل كل التوترات وتجعله هادئا باردا ومسترخيا ومتأنيا، ويجد نفسه مضطر لاستعمال مثل هذه المواد ومن ثمة التعود عليها أو إدمانها. ولكن لا خلاص له من عذابه إلا بهذه المواد المخدرة التي تمحو كل مشاعر القلق والتوتر وتحل محلها الاسترخاء والطمأنينة(أبريعم سامية، 2008، ص31)

الشخصية المغتربة:

يتمثل الاغتراب في شعور الإنسان بانفصاله عن ذاته أو عن الآخرين أو كليهما، الأمر الذي يؤدي إلى اليأس والقنوط والعجز وفقدان المعنى وعدم الإحساس بالقيمة، ويعتقد الشخص الذي تنطبق عليه هذه الحالة أن المخدرات يمكن أن تساعده على أن يحقق تقديرا أعلى لذاته، وتجلب له تقدير الجماعة له على نحو يرضيه(عبد الإله بن عبد الله المشرف، 2011ص 92)

ووجد كذلك أن هناك ملامح معينة تميز شخصية المدمن:

- **عدم النضوج الانفعالي:** يتميز المدمن بعدم قدرته على الاعتماد على نفسه
- **الشخصية النرجسية:** فالشخص المدمن يتميز بشخصية نرجسية تريد أن تحقق كل ما تريده فورا وفي الحال

- **الشخصية المريضة جنسيا:** في هذه الحال يكون الإنسان(الشخص المدمن) مصاب بالضعف الجنسي، فيخدر نفسه هربا من مشاكله (أحمد شحاتة حسين، 2006، ص102) وهناك عوامل أخرى متعلقة دائما بشخصية المدمن وهي كالتالي:

***ضعف الوازع الديني:**

إذ يعد الدين بما يحمله من مبادئ وتعاليم سمحة إحدى أبرز آليات الضبط الاجتماعي للفرد، فهو كما يزوده بمنظومة قيمية تجعل منه فردا صالحا في المجتمع، فهو يعمل على تقويم سلوكه وضبطه كلما حاد عن الطريق الصحيح، وقد كشفت كثير من الدراسات أنه كلما كانت درجة التدين لدى الفرد عالية كلما قل اتجاهه نحو الانحراف وتعاطي المخدرات والعكس صحيح(ذياب موسى البداينية، 2012 1ط، ص24)

- **حب الإثارة:**

إذ تروج كثير من الأقاويل أن المخدرات تلهب مشاعر اللذة، وتحدث متعة عارمة لدى ممارسة الجنس، فيقبل الشباب عليها بشغف طلبا لمزيد من الإثارة واللذة.

الملل:

إن الحياة الروتينية، وغياب مشاريع مستقبلية، والفراغ النفسي وتدني الطموح قد يجعل من المخدرات مهربا

***الأمراض النفسية والجسمية:**

وهي حالات مرضية يضطر المريض فيها إلى التعامل مع بعض أنواع الأدوية، ولكن الاستعمال المتكرر بدون مراقبة طبية، يمكن أن يؤدي إلى استعمال تلك الأدوية لغرض آخر غير التداوي، مما قد يوقع صاحبه في بؤرة التعاطي

(نويبات قدور، ص ص 73 75)

***حب التقليد:**

قد يرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولات لإثبات ذاتهم وسعيهم للوصول إلى الرجولة قبل أوانها عن طريق تقليد الكبار، وخاصة الأفعال المتعلقة بتعاطي المخدرات من أجل إطفاء طابع الرجولة عليهم أمام الزملاء أو الجنس الآخر(الحراشة حسن، بلال جلال علي الجزاري ، 2002، ص36)

ت) **العوامل الاجتماعية:**

يقصد بالعوامل الاجتماعية جميع الظروف والمتغيرات التي تحيط بالفرد منذ ولادته وعبر مراحل حياته المختلفة، وهي متعددة ومختلفة في آن واحد ويتداخل في معطياتها عدة متغيرات متباينة الأدوار ومتفاوتة الأداء، ترتبط جميعها بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي يمكن إدراجها في ما يلي:

*** الأسرة:**

بما أن الأسرة هي الفضاء الأول والرئيسي الذي يتعلم فيه الفرد السلوك السوي والسلوك المنحرف، فلقد أولى لها العلماء والباحثون نصيبا وافرا من البحث والاهتمام في مجال تأثيرها على اتجاه الأفراد نحو تعاطي المخدرات والإدمان عليها. إذ لا يختلف اثنان في أن الأسرة هي الخلية الأولى التي ينمو فيها الطفل ويكتسب أنماط السلوك التي تؤهله للتكيف مع المجتمع، حيث يتعلم منها عادات وتقاليد وقيم المجتمع ومنها يتعلم الحلال والحرام، المستحب والمستهجن، وعن طريقها يعرف الفضيلة والرذيلة و السلوكات الحسنة والقبيحة .

تقوم الأسرة بدور رئيسي في عملية التطبيع الاجتماعي للشباب، فهي الجماعة التي يرتبط فيها بأوثق العلاقات باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة على عملية التنشئة الاجتماعية، فالفرد يقضي في الأسرة وقتا أكثر مما يقضيه في المدرسة ومع أقرانه أو في العمل، لذلك فالخلفية الأسرية التي يهيئها الوالدان لها تأثير بالغ على نمو شخصية الشاب وتوازنها، وتكوين منظومة المبادئ والقيم الاجتماعية والدينية والثقافية التي تجعل سلوك الفرد سلوكا سويا متوازنا، ومتكيفا مع نظام المجتمع. لذا فانه لا يمكن لأي جماعة أن تحل محل الأسرة في إعداد أفراد صالحين أسوياء. فإذا استمرت الأسرة في تربية أبنائها تربية اجتماعية سليمة فقد يساعد ذلك على الحيلولة بين أفرادها وبين أنماط السلوك الانحرافي، وان أخفقت في طريقة تربيته لتحقيق أهدافها فقد تكون النتيجة فتح البوابة الرئيسية لانحرافهم نحو طرق السوء والضياع التي تقودهم إلى سبل الانحراف الكثيرة والتي منها تعاطي المخدرات ومن بين تلك العوامل ما يلي:

–تفكك الأسرة وانحلال الروابط العائلية في حالات كثيرة مثل وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو عمل الأم لفترات طويلة خارج المنزل، وغياب الأب عن البيت لفترات متواصلة، وزواج الأب بأكثر من واحدة، مع قسوة زوجة الأب، وعدم الاستقرار العاطفي، وفقدان الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة كل هذا يؤدي إلى تراجع الرقابة الأسرية، وتنعكس نتائجه على الأبناء مما يؤدي إلى التشرد واللجوء

إلى السرقة وتعاطي المخدرات، وتدل معظم الدراسات على أن الطلاق من العوامل المسببة للتصدع الأسري وانحراف الأبناء

-**جهل الوالدين بأساليب التربية** وعدم القدرة على النصح والتوجيه للأبناء، أو الإهمال والنبذ أو الحماية الزائدة والتدليل المفرط والاعتماد الدائم على الوالدين، وعدم الاعتدال في التعامل مع الأبناء بين القسوة واللين، جميعها تولد عند بعض الأولاد شخصية عدوانية تسلطية تعجز عن التفاعل مع المجتمع.(جحيش لطيفة ، 2012، ص34)

-**المشاكل الأسرية:** فانعدام الضبط الاجتماعي داخل الأسرة يشكل احتمالية للوقوع في تعاطي المخدرات، كما أن المشاكل الأسرية التي تخلق جوا أسريا مضطربا ومنفرا يدفع إلى التهرب من المنزل، ويتيح فرص لتعاطي المخدرات ومن ثم إدمانها لنسيان تلك المشاكل والهروب منها.(عبد العزيز بن عبد الله البريثن، 2002،ص ص 99،100)

- **العلاقات السيئة بين الوالدين والأبناء** ، وما ينتج عنها من خلافات ومشاجرات مستمرة تؤدي إلى سوء تكيف الصغار وكثير من أشكال السلوك الخاطئ للكبار، وذلك يدفع الأبناء إلى الانحراف والإدمان.

-سفر أولياء الأمور أو الآباء للخارج، أو عدم تواجدهم ا في محل إقامة واحدة ، يعتبر من أكثر العوامل التي تدفع بالأبناء إلى الإدمان (محمد سلامة غباري، 2002،ص ص،5554)

- إدمان أحد الوالدين للمخدرات أو المسكرات يؤثر تأثيرا مباشرا على الروابط الأسرية نتيجة ما تعانيه الأسرة من الشقاق والخلافات الدائمة لسوء العلاقات بين المدمن وبقية أفراد أسرته مما يدفع الأبناء إلى الانحراف والضياع (ناسو صالح سعيد، دس ص272)

-تأثير الحي السكني:

إذ إن طبيعة المنطقة والمجتمع الذي يوجد فيها لها تأثير كبير خاصة اذا ما كانت المنطقة موبؤة ويكثر مثل هذا في المناطق الهامشية أو الفقيرة أو المناطق العشوائية نتيجة لما تعانيه من أمراض صحية ونفسية واجتماعية وأزمات اقتصادية. ففي مثل هذه المجتمعات يصبح التعاطي والإدمان أمرا معتادا دون أي حياء أو خوف(أم العز يوسف المبارك حاج أحمد، 2014، ص 54)

*** جماعة الرفاق:**

تلعب جماعات الرفاق والأصدقاء دورا مهما في عملية التعاطي المخدرات، وتبرز تلك الأهمية إذا علمنا أن الموقف الاجتماعي الذي غالبا ما يحيط بأول مرة لممارسة التعاطي قد اتصف بأنه عادة

ما يكون جلسة أصحاب، فعضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدر فضلا عن وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعونه، وأحيانا ما يدفعونه إلى التعاطي، ويصبح التعاطي في حد ذاته مفتاح الاستمرار في عضوية تلك لجماعة(محمد محمود الجوهري، واخرون، 2011، ص373)

جـ) عوامل خاصة بالمادة المتعاطاة:

1 - **توفر المخدر وسهولة الحصول عليه:** مما يجعل سعره في متناول الكثيرين فتتسع بالتالي الفرصة للتعاطي والإدمان.
2 - **طريقة التعاطي** مثل تعاطي المخدرات بالفم أو الشم فانه يسهل الإدمان عليها، بينما يقلل استخدامها بطريق الحقن من فرص الإدمان يضاف إلى ذلك مرات التعاطي، فالتعاطي المستمر واليومي يزيد من فرص الإدمان بخلاف الاستخدام المؤقت والذي يحدث في المناسبات كالأعياد والأفراح وغيرها فانه يقلل من فرص الإدمان.
3 - **نظرة المجتمع للمادة المخدرة** ، كأن ينظر إليها بشئ من التسامح لسبب غير صحيح مثل الظن بأن الإسلام حرم الخمر ولم يحرم المخدرات لأنه لم يرد لها ذكر في القران ولا في السنة، وهو ظن خاطئ.
4 - **الخواص الكيميائية والبيولوجية للمخدر** ، فقد ثبت علميا أن لكل مخدر خواصه وتأثيراته المختلفة على الإنسان، كذلك ثبت أن أي شخص بع أن يستخدم أنواعا مختلفة من المخدرات فانه لا يلبث أن يفضل "صنفا" منها ويدمن عليه، وذلك لوجود نوع من التوافق بين هذا المخدر وتأثيراته من جهة وشخصية هذا الإنسان من جهة أخرى، لدرجة أنه قيل إن الشخص يبحث عن المخدر الذي يناسب شخصيته، وهو ما يقول عنه العوام "المزاج"

فالشخص المصاب بالاكتئاب يستخدم مخدرات تسبب له الإحساس بالرضا والسرور والتعالي، في حين أن الشخص الذي يعاني من التفكك الداخلي في الذات واضطراب في العلاقات بالآخرين أو في الوجدان والمشاعر وهو ما يعرف بـ "الشخصية الفصامية" يفضل المخدرات التي تساعده على

إعادة الانتظام والإحساس بالواقع.(عبد الاله بن عبد الله المشرف وآخرون،2011، ص ص 85-87)